نرى يعرفه اميرا شديد الحزم سديد الرأي واضح الاهلية، ونرى يصفه مفرطا في الاناة مفرطا في اللين والاعتدال والدعة. كان هذا التباين في نوعي الوصف يظهره الى الناس بين رجل ثورة توافرت له مؤهلات القائد المطاع والآمر المهاب والثائر الشجاع، وبين رجل ذكي كيّس، متحلٍ بالكياسة والظرف والايناس كرجل صالون من ارفع طراز .... وناهيك ما بين الوصفين من تناقض وافتراق

كانت هاتان الصورتان المتباينتان تطلان على اذهان الذين يتحولون دون الشنان الى اختياره قائدا للحركة. بعكس الامير زيد فقد كان الرأي متفقا على صلاحه للقيادة. ونذهب في الصراحة الى ابعد من هذا فنقول: لو ان الرأي في انتقاء القائد كان للوطنيين لانصرف الى الامير زيد اختيارهم ولانصب عليه اجماعهم. وكان لهذا سابقة تؤكده. فقد اجتمع قبل ثلاثة اشهر من هذه الحوادث رهط من الشاميين في القرية الشمالية من جبل الدروز وكان هذا عقب جائحة ميسلون بايام قليلة. وكان سلطان باشا الاطرش مايزال مرابطا في "القريّة" يحتفظ بمن لديه من جموع المقاتلين وقد نزحت الى الجبل الاشم قافلة من المجاهدين السوريين مؤلفة من رشيد طليع ونبيه العظمة وسامي السراج وحسيب ذبيان وشكيب وهاب ومحمد حمد وسعيد العاص وآخرين من رجال العصابات الوطنية. فلما التأم شمل هذا المجلس قرروا استئناف القتال مع الفرنسيين بشن غارة من وراء الحدود واستقدام الامير زيد بن الحسين ليرأس باسم اخيه الملك فيصل، الدولة العربية السورية التي ازمعوا انشاءها في الجبل لتحل محل دولة دمشق المنقضة، ولكي يقود باسمه الجيش الوطني المحارب قائدا عاما يدين لامره القواد والرؤساء. ولذلك فقد كان الامير زيد في عرفهم خليقا بان يتولى قيادة حملة معان ليقابل اختياره هنا برضى وارتياح

ولست ابغي مفاضلة بين الشقيقين بتمييز اصغرهما عن الاكبر في الفترة الشخصية معاذ القصد لكن انا اقصد الى هذا. وما مرادي الا القاء ضياء نيّر والقاء صحيح للحقائق دون تحيز لزيد او عبيد... وقد كان كلاهما عند قومه بمقام اثير وان اختلفت شخصيتاهما في الوضوح. ومع ان صاحبنا الاكبر لم يتوقع احد ان يجنح الى ما جنح اليه في الايام التالية من تحول من الحرب الى السياسة

فاما وقد وقع اختيار الحسين على نجله عبدالله قائدا لحملة معان فانتضاه حساما مشهرا في وجه فرنسا، واعد حملته بجانب من الرجال والعتاد لم نكن ندري مقدارها وكنه تشكيلاتها —

Copyright © King Saud University